المحاضرة الخامسة: رواد علم الاجتماع

تمهيد: نشأة وتطور أي تخصص علمي مسألة مرهونة في أولها وأخرها بوجود علماء ومختصين منضوين له والذين يحملون لواء التعريف به والدفاع عنه، وهذا ما يجعل الحديث عن علم الاجتماع لا يكتمل إلا بالتطرق إلى رواد هذا الحقل وصانعي مساره التخصصي، الذي شهد سطوع أسماء العديد من المفكرين والمؤسسين والذين صنعوا مسار هذا التخصص من خلال إسهاماتهم المختلفة، يتقدمهم كل من: **ابن خلدون** في عالمنا العربي، **وأوجست كونت، واميل دوركايم** من فرنسا، **وكارل ماركس وماكس فيبر** من ألمانيا، والذين لا زالت العديد من طروحاتهم صالحة إلى يومنا هذا كما سيأتي بيانه معنا في هذه المحاضرة.

أولا. ابن خلدون (1332– 1406): يعد **ابن خلدون** أحد الشخصيات ذائعة الصيت بالغة الأثر في العديد من الميادين العلمية وفي مقدمتها علم الاجتماع والتاريخ. قادته فطنته والرصيد التاريخي لعائلته إلى دخول غمار الحياة العامة قبل أن يبلغ العشرين (20) من عمره، ليشغل خلال مسيرته الحياتية العديد من المناصب الإدارية والسياسية في عهد ملوك عديدين، وفي أقطار ودول مختلفة بشمال إفريقيا، حيث ارتفع مقامه حتى وصل إلى رتبة وزير، وخفضته السياسة حينا من الدهر حتى سجن بسببها. ما جعله يسئم العمل السياسي من جراء ذلك، ويعتزله لمدة سبع (07) سنوات بين (1375-1382)، قضى خمس (05) سنوات منها بقلعة **بني سلامة** بإقليم فرندة بالجزائر، وفيها أنهى كتابة مقدمته المشهورة في السنة الرابعة (04) من إقامته فيها. ليغادرها في سنة 1378 متجها إلى مسقط رأسه تونس، والتي لم يمكث فيها طويلا بعد أن قرر الارتحال منها إلى القاهرة، ليتولى هناك القضاء ويظل بها حتى توفاه الأجل سنة 1406.

أشتهر **ابن خلدون** في الأوساط الأكاديمية بمقدمته، والتي هي جزء من كتابه الأول الذي ألفه في التاريخ وسماه كتاب: "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر". وينقسم هذا المؤلف إلى مقدمة وثلاثة (03) كتب.

- المقدمة: في فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه وأسباب أخطاء المؤرخين. ثم انتقل بعدها إلى الدراسة الاجتماعية للمجتمعات التي زارها مستنبطا بعض القواعد والقوانين التي سجل بها سبقه على مفكري الغرب.
- **الكتاب الأول**: في العمران وما يعرض له من العوارض الذاتية
- **الكتاب الثاني**: في أخبار العرب وأجيالهم ودولهم منذ بدء الخليقة.

- **الكتاب الثالث**: في أخبار البربر ومن إليهم .. ودولهم
- مقدمة ابن خلدون: المقدمة + الكتاب الأول، وهي تشتمل على أهم أراء ابن خلدون الاجتماعية.

1. **ابن خلدون والتاريخ**: يعد التاريخ أحد أبرز التخصصات التي دون فيها ابن خلدون بصمته، وهو الذي لاحظ وقوع المؤرخين في أخطاء كثيرة أثناء نقلهم لتاريخ المجتمعات والأفراد.. إلخ، وذلك نتيجة لأسباب متعددة يتقدمها: **التعصب والتحيز، وعدم تحكم العقل والمنطق، والجهل بالقوانين الطبيعية التي يسير عليها الكون** .. إلخ.

هذه الحقيقة، دفعته إلى تحويل علم التاريخ من علم نقلي إلى علم عقلي، حيث فصل بين ما سماه بالتاريخ القصصي المملوء بالخرافات والأوهام وبين التاريخ العلمي الذي يقوم على تحري الحقائق، ورفض المسائل التي تتنافى مع طبائع الأشياء وتسلسل الأحداث.

2. **أرائه حول الانسان**: يرى أن الإنسان اجتماعي بطبعه، وذلك حاجاته متعددة ومتنوعة، ولا تتوفر هذه الحاجات إلا بتعاونه مع الأخرين، وبالجهود المشتركة التي يبذلها معهم. وأشار ابن خلدون إلى العوامل التي ترجع إليها نشأة الحياة الاجتماعية، والمتمثلة في:

- الضرورة: وهي إما **اقتصادية** لأن الفرد لا يمكنه أن يكتفي ذاتيا، وإما **دفاعية** في مواجهة العدو المشترك المتمثل في الحيوانات المتوحشة، وإما شعور فطري، يدفعه للاستئناس بأخيه الإنسان، وهذا عامل أساسي في قيام الحياة الإنسانية.
- الميل لتحقيق فكرة الجمعية: فلا بد من توفر جانب الإرادة وإلا سادت الاضطرابات والعدوان المستمر، فالإرادة الإنسانية الفردية هي التي تعصم الفرد من عدوان الأخرين، وتؤدي للاستقرار والسلام والأمن.

3. **أرائه في مجال التربية**: شكلت التربية واحد من المجالات التي قدم فيها ابن خلدون اسهامات معتبرة، نوجزها في النقاط الأتية:

- ضرورة استمرار التعلم من المهد إلى اللحد، فليس هناك حد ينتهي عنده التعليم.
- ضرورة مراعاة قدرات الطلاب والفروق الفردية بينهم، وأن لا نثقل عليهم بما هو فوق طاقاتهم.
- مراعاة التدرج في التعليم والانتقال من السهل إلى الصعب، ومن المحسوس إلى المجرد.
- نادى بضرورة تعلم القراءة والكتابة أولا، ثم الانتقال إلى تعلم القرآن الكريم وحفظه منتقدا المعلمين في عصره الذين يصرون على القيام بالعكس.
- انتقد أسلوب العقاب الذي كان سائدا في عصره، إلا أنه لم يدعو إلى التسامح الكلي مع الأطفال، حيث أباح استخدام العقاب البدني، بشرط أن يكون هو أخر مراحل العلاج (بعد كل من الترغيب، الترهيب، التوبيخ، العزل..)، وفي أضيق الحدود، وكوسيلة لردع الطلاب من الوقوع في الأخطاء.

4. **الآراء الاقتصادية عند "ابن خلدون"**: سبق **ابن خلدون** الكثير من المفكرين المعاصرين في أفكارهم ووجهات نظرهم حول الكثير من المشاكل الاقتصادية التي تعتري حياة المجتمعات الإنسانية، ومن أبرز أرائه في هذا المجال نذكر ما يلي:

- قسم السلع إلى ضرورية وكمالية، قائل كلما أصبح المجتمع أكثر تقدما، بات فيه الكماليات ضروريات.
- ارتفاع الأجور يعود إلى الازدهار الاقتصادي، وأنها تنخفض بانخفاضه.
- تدخل الدولة في التجارة والسيطرة عليها أمر مضر بالرعية.
- ينتج الكساد الاقتصادي عن عدم قيام الدول بالإنفاق، "لأن الدولة هي السوق الأعظم، فإن كسدت وقلت مصاريفها، فأجدر بما بعدها من الأسواق أن يلحقها مثل ذلك الكساد وأشد منه. فالمال إذا حبسه السلطان لديه فقدته الرعية ".

5. **خصائص المجتمع البدوي**: أولى **ابن خلدون** المجتمع البدوي جزء كبير من اهتمامه، نستشفه في الجزء الثاني من مقدمته، حيث يتضمن ذلك الجزء بابا كاملا عن "العمران البدوي"، يتحدث فيه عن صفات البدو وأخلاقهم وقيمهم وما تحمله صفاتهم من متناقضات.

- فمن خصائصهم الايجابية، أنهم أقرب إلى الخير من أهل الحضر، وسببه أن النفس إذا كانت على الفطرة الأولى كانت متهيئة لقبول ما يرد عليها وينطبع فيها من خير أو شر. ويضيف **ابن خلدون** في مقدمته أن أهل البدو أقرب إلى شجاعة والإقدام، والكرم وإغاثة الملهوف، وأنهم أهل فطرة يكرهون الابتذال...
- أما عن خصائصهم السلبية، فهم أهل نهب وعبث، ينهبون ما يقدرون عليه ويفرون إلى الصحراء، لا يذهبون إلى المحاربة إلا إذا كانوا يدافعون بذلك عن أنفسهم، وإذا غلبوا على الأوطان أسرع إليها الخراب، وسبب ذلك أنهم أمة وحشية، فضلا على أنهم أبعد الناس عن الصنائع والأعمال الحرفية، كما أنهم أصعب الأمم انقيادا، لما فيهم من صفات التوحش والغلظة والأنفة وبعد الهمة.

6. **التناقض بين البدو والحضر عند "ابن خلدون"**: اهتمام "ابن خلدون" بالعمران البدوي لم يكن منفصلا عن اهتمامه بالعمران الحضري، الأمر الذي قاده إلى استخلاص التناقض السائد بين سمات وطبائع البدو والحضر، بحيث وضع كلا منهما على طرفي نقيض، وهو ما نتلمسه بجلاء في تفاصيل الجدول أدناه.

الرقم	سمات البدوي	سمات الحضري
01	الشجاعة	جبان يؤثر الدعة
02	طيب الخلق يعيش بفطرته	أفسدته الحضارة وجعلته مخادعا وكذابا
03	البدوي يدافع عن نفسه بحد سيفه	أوكل أمر الدفاع عن نفسه للدولة
04	يكره العلم والصنائع	أهل علم وصنعة
05	يؤمن بغلبة السيف، ويمجد السلب والنهب كمظهر قوة	يحترم حقوق غيره ويشجب السلب والنهب

والنتيجة المنطقية لهذا التناقض بين البدو والحضر هي نشوب الصراع بين البدو والحضر، حتى صار ذلك الصراع هو السمة الغالبة على العلاقة بينهما.

7. **نظريته حول نشوء الحضارات والدول**: اهتمام **ابن خلدون** بنشأة الدول وقيام الحضارات الانسانية قاده إلى استخلاص جملة من النتائج الأتية:

- نشوء وزوال الدول يمكن تفسيرها وفقا لحتمية تاريخية.
- تستند الدول في قيامها على:

أ) **قوة الجيل الأول**: المؤسس الذي لديه التصميم والقوة على إقامة الدولة.

ب) **الجيل الثاني**: يتمتع بالاستقرار والرفاهية التي تركها الجيل الأول.

ت) **الجيل الثالث**: يفتتن بالماديات، فيبدأ البناء المعنوي في الضعف تدريجيا وتسقط الدولة إما نتيجة الضعف الداخلي، أو في مواجهة أعداء أقوياء من الخارج يتربصون بها ويراقبون ضعفها.

8. **مفهوم العصبية**: اهتمام **ابن خلدون** بالمجتمع البدوي قادته للانتباه إلى موضوع العصبية، والتي يحيلنا معناها التقليدي إلى دعوة الرجل لنصرة عصبته وأقاربه، والتحالف معهم ضد من يعاديهم سواء كانوا ظالمين أو مظلومين.

وبعد أن تعرض لمفهوم العصبية وأسباب وجودها أو فقدانها، تعرض لمفهوم العصبية ضمن القبيلة الواحدة، خاصة خلال التنافس على الرئاسة، حيث يكون الفوز بالصراع للعصبة الخاصة الأقوى التي تحافظ على الرئاسة حتى تغلبها عصبة أخرى. وهنا قدر **ابن خلدون** مدة دوام الرئاسة ضمن العصبة القوية بأربعة (04) أجيال، أي بحوالي 120 سنة.

ثانيا. أوجست كونت (1798-1857): تدين السوسيولوجيا الغربية في نشأتها لأول مرة إلى شخصية عالم الاجتماع الفرنسي أوجست كونت، والذي أبصر النور بمدينة **مونبلييه** في سنة 1798، أي في نهاية الثورة الفرنسية، التي أسقطت قوانين ومعتقدات تقليدية كانت سائدة لعقود طويلة.

شخصية كونت عرفت بالذكاء الحاد في مجال الرياضيات، حيث قاده تفوقه للالتحاق ومزاولة الدراسة في المدرسة المتعددة التقنيات، وهي مدرسة هندسية مرموقة في باريس، قبل أن تغلق أبوابها في سنة 1816 ويتعرض للطرد منها رفقة زملائه، ليواصل كونت مسيرته بين سنتي 1817-1824 بالعمل كسكرتير لدى المصلح الاجتماعي "سان سيمون"، والذي بفضله تعلم التفكير من منطلق إعادة بناء المجتمع على أساس الصناعة والفلسفة الوضعية.

من أشهر الأعمال العلمية التي قدمها، مؤلفه ذي المجلدات الستة (06) والمعنون ب: "دروس في الفلسفة الوضعية" والذي صدر بين سنتي: 1830-1842.

1) **دوره في نشأة وتطور علم الاجتماع**: لعب دورا بارزا في نشأة علم الاجتماع والذي سماه أولا "الفيزياء الاجتماعية". ليستبدله لاحقا بمسمى "علم الاجتماع"، حيث يقول في هذا الصدد: لدينا الأن فيزياء سماوية، وفيزياء أرضية ميكانيكية أو كيماوية، وفيزياء نباتية، وفيزياء حيوانية، ومازلنا بحاجة إلى نوع أخر وهو الفيزياء الاجتماعية والذي يتخذ من الظواهر الاجتماعية موضوعا للدراسة، باعتبار هذه الظواهر من روح الظواهر العلمية والطبيعية والكيميائية والفسيولوجية نفسها من حيث كونها موضوعا للقوانين الثابتة.

2) **أقسام علم الاجتماع**: قسم **أوجست كونت** علم الاجتماع إلى قسمين أساسيين، وهما:

- علم الاجتماع الاستاتيكي: ويدرس الظواهر المجتمعية في حالتها الساكنة والثابتة والنسبية كدراسة النظم الاجتماعية الجزئية: كالنظام الأسري، التربوي، الأسري، الاقتصادي.
- علم الاجتماع الديناميكي: يدرس التغير وحركة المجتمع عبر الصيرورة الزمنية.

3) **منهج التفسير في دراسة الظواهر السوسيولوجية**: من أهم علماء الاجتماع الذين تبنوا منهج التفسير في دراسة الظواهر السوسيولوجية، وفق أربعة (04) اجراءات أساسية، وهي:

- الملاحظة: وتعني استخدام الحواس الفيزيائية في رصد الظواهر والتغيرات الاجتماعية
- التجربة: وكان كونت مدركا أن التجربة فعليا وواقعيا تكاد تكون مستحيلة في دراسة المجتمع.
- المقارنة: امكانية عقد المقارنات التي تعيش معا زمنا بعينه، وبين الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد.
- المنهج التاريخي: ويبحث من خلاله عن القوانين العامة للتغير المستمر في الفكر الانساني، كما تبدى ذلك في قانون المراحل الثلاث. مستلهما أليات الكيمياء والفيزيولوجيا.

4) **تصنيف العلوم**: صنف كونت العلوم إلى ست (06) مجموعات، أولها الرياضيات، باعتبارها أول العلوم، حيث توصل إليها اليونانيون، ثم تلاها علم الفلك، ثم الفيزياء التي ظهرت في القرن السابع (17) عشر، ثم علم الأحياء في القرن التاسع (19) عشر، وأخيرا علم الاجتماع.

ويلاحظ على هذا التصنيف، أنه أنبنى من المجرد إلى المحسوس (العيني)، حيث احتلت الرياضيات قمة الهرم باعتبارها مفتاح العلوم، في حين حل علم الاجتماع في أسفل الهرم وقاعدته.

ويعكس هذا التصور، إدراك كونت بأن علم الاجتماع ليس مماثلا للعلوم الطبيعية. فالظواهر الاجتماعية تمثل في رأي **كونت** أعقد الظواهر على الاطلاق. وقد رتب كونت على ذلك أن نسق القوانين الاجتماعية أقل من نسق القوانين البيولوجية الذي يقل حبكه عن نسق القوانين الفيزيائية.

5) **قانون المراحل الثلاث**: ويمثل أحد أهم الأفكار التي قدمها كونت خلال مساره العلمي، وهو يقوم على رصد التغير في التفكير الانساني، حيث ميز في هذا الصدد بين ثلاث مراحل كبرى وهي:

المرحلة اللاهوتية: فيها كان الإنسان يفكر بطريقة أسطورية، خرافية، سحرية ودينية، حيث كان يفسر ظواهر الطبيعية وفق قوى خفية مصدرها الأرواح والعفاريت والالهة. بمعنى أنه لم يكن هناك أدنى اعتراف بالحتمية التجريبية أو العلمية، فالقانون الوحيد هو الصدفة

المرحلة الميتافيزيقية: تمتد تاريخيا من مرحلة الفلسفة اليونانية حتى القرن التاسع 19 عشر، وشهدت بداية استخدام العقل والمنطق والاستدلال البرهاني من طرف الإنسان، حيث كان الفلاسفة يرجعون الطبيعة إلى أصول ومبادئ كامنة في تلك الظواهر كتفسير ظاهرة النمو في النبات إلى قوة النماء، وظاهرة الاحتراق بإله النار.. إلخ.

المرحلة الوضعية: في هذه المرحلة تجاوز العقل الإنساني مرحلة الخيال والتجريد، وبلغ درجة كبيرة من الوعي العلمي والنضج التجريبي، إذ أصبح التجريب منهج البحث العلمي، ثم الركون إلى المعرفة الحسية العينية وتكرار الاختبارات.. إلخ، وتعد هذه المرحلة نهاية تاريخ البشرية عند كونت.

ثالثا. كارل ماركس (1818– 1882): مفكر ألماني، فيلسوف ومؤرخ واقتصادي وثوري وعالم اجتماع، ولد في إقليم **تريير Terier** لأسرة يهودية في منطقة الرين.

مسيرة ماركس العلمية كللت بالحصول على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة جينا **JEAN**، ليعين في الجامعة بألمانيا ثم يطرد منها بعد ذلك. ليترك بعدها ألمانيا وهو في سن 25 سنة، ويعيش في المنفى في باريس من (1843-1845)، وفي بروكسل من (1845-1848)، ثم أخيرا في لندن التي توفي فيها.

رحلة ماركس الحياتية كللت بتعارفه **بانجلز**، والذي سانده وأسسا ما أطلق عليه بالماركسية، وذلك في سياق تاريخي تميز بالصراع النضالي والجدلي بين البرجوازية وطبقة العمال. وهو الذي كان يهدف ليس للوصول لتفسير الواقع الاجتماعي فقط، بل السعي إلى تغييره أيضا.

طروحات ماركس روج لها من خلال عدد من اسهاماته العلمية، يتقدمها مؤلفه "الإيديولوجيا الألمانية" والذي كتبه مع صديقه انجلز سنة 1845، ومن بعده "العمل المأجور ورأس المال" الذي صدر سنة 1847، إلى جانب عدد أخر من المؤلفات والأعمال. والتي حظيت باعتراف ليس الماركسيين فقط، بل حتى **ماكس فيبر وريمون أرون**، واللذان اعترافا به كمرجع لا يمكن تجاوزه

1) **نظرية الطبقات الاجتماعية والصراع الطبقي**: يشكل الصراع الطبقي أحد أبرز الأفكار التي رافع طويلا حولها كارل ماركس في أعماله، حيث يرى أن قيام الرأسمالية أدى إلى انقلاب كلي في تكوين المجتمع الاقطاعي الذي كان سائدا حينها، والذي كان يقوم على ثلاث (03) مكونات اجتماعية كبرى، وهم: الأرستقراطيون، الفلاحون، ورجال الدين. حيث برزت طبقتين جديدتين وهما، **البرجوازية*** **والبروليتاريا**، فالأولى تحوز على رأس المال، ولعبت دور مهم في زعزعة النظام السابق واحتلت مكان مهيمنا، أما الثانية

*. تشير لفظة البرجوازية الصغيرة إلى الحرفيين والتجار والمشاهير والمحامين وكافة الموظفين.

فتشكل القوة الرئيسية في المصانع، وتمثل طبقة الكادحون من العمل (حرفيين + فلاحين) الذين يبيعون قوة عملهم لأرباب العمل من أجل جني أجر زهيد لا يكفي حتى لسداد ثمن لقمة العيش.

هذه الوقائع تدفع حسب كارل ماركس إلى نشوب صراع مستعر بين الطبقتين، فالبرجوازية مدفوعة بعطشها للربح، تقوم باستغلال متزايد للبروليتاريا (ساعات عمل من 12-16 ساعة يوميا، استغلال الأطفال والنساء في الأعمال الشاقة ..إلخ)، أي استغلال الإنسان لأخيه الإنسان. أما طبقة البروليتاريا وأمام حتمية الإفقار والبطالة والحرمان من أبسط الحقوق الذي تتكبد معاناته يوميا..، ليس لهم من مخرج سوى التمرد، ولكي يصل صراع الطبقات إلى تغيير المجتمع، يجب أن يتحول التمرد إلى ثورة تنتهي بالقضاء على النظام الرأسمالي، و قيام نظام اجتماعي جديد يكرس الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج.

2) **دور الدولة**: يختصر حضور الدولة في مشهد الصراع الطبقي التي كان يتحدث عنها ماركس في بعض نصوصه، في دور وسيط مباشر وفظ، إنها مجرد أداة في يد الطبقة المهيمنة (البرجوازية)، موجهة للسيطرة على طبقة البروليتاريا، وذلك من خلال إرسالها للشرطة والجيش من أجل إخضاع العصيان الشعبي، ويكون القضاء والقانون في خدمة الأقوياء. وفي نصوص أخرى، سيعدل ماركس تحليله السابق، فلكي تضمن هيمنتها، تعهد البرجوازية إلى الدولة إدارة مصالحها العامة، لكنها تبقى تستفيد من استقلالية معينة، وهكذا تعلو أحيانا "فوق الطبقات" كي تعيد بناء نظام اجتماعي مهدد.

رابعا. ماكس فيبر (1864-1920): يعد واحد من أهم رواد السوسيولوجيا الغربية المعاصرة. أبصر **فيبر** النور في مدينة **إرفوت** بألمانيا، وسط عائلة ثرية مسيحية الديانة (بروتستانتي). وعاش في بيئة مزدهرة علميا وفكريا وأدبيا وفنيا، كان يهيمن فيها فكر كارل ماركس وفلسفة نيتشه.

درس فيبر الاقتصاد والقانون في مطلع حياته وتفوق فيهما. وعين أستاذ للاقتصاد في الجامعة سنة 1893.

وجسد اهتمامه العملي هذا بإسهامات متعددة سواء في علم الاجتماع أو الكثير من العلوم الاجتماعية الأخرى مثل: الاقتصاد والسياسة، وأبرز هذه الأعمال وأكثرها شهرة على الإطلاق هو "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية"، وهناك أيضا كتاب "السياسة كمهنة".

1) **الدين في الحياة الاجتماعية**: أظهر **ماكس فيبر** اهتماما خاصا بالعلاقة بين النظام الاقتصادي والنظام الديني، مبرزا بطريقة واضحة ومقصودة أثر التوجيهات القيمية والدينية على النشاط الاقتصادي.

فيبر ومن خلال دراسته مقارنة للأديان السماوية والفلسفية في العالم، توصل إلى استنتاجه الذي يقضي بأن المذهب البروتستنتي كان شرطا ضروريا لظهور النظام الرأسمالي الحديث، وذلك نظرا لما ينطوي عليه هذا المذهب من قيم الرشد والعقلانية، وهي ذات القيم التي تنطوي عليها الرأسمالية الحديثة.

تحليلات فيبر تعني أن:

- قيم الديانة البروتستانتية تشكل دافعا ومحفزا على العمل والادخار، وتدعيم النشاط الاقتصادي وتكوين رأس المال.
- الرأسمالية لا يمكن أن توجد في المجتمع دون وجود القيم التقشفية عند البروتستانتية.
- النموذج المثالي للبيروقراطية والذي يتميز بالعقلانية استقاه من الأخلاق البروتستانتية .

2) **العقلانية في المجتمع الحديث**: تذهب تحليلات **فيبر** إلى أن عقلنة الحياة الاجتماعية تمثل السمة الأكثر دلالة للمجتمعات الحديثة، مميزا في ذلك بين ثلاثة (03) أنماط من الأنشطة البشرية، وهي:

- **الفعل التقليدي**: ويتعلق بالعادات، فالأنشطة اليومية مثل الأكل بشوكة او التحية بالأيدي تتأتى من الفعل التقليدي.
- **الفعل الوجداني**: وتوجهه العواطف والأحاسيس.
- **الفعل العقلاني**: ويعد أداتي، وهو يتجه صوب القيم أو صوب هدف نفعي، وينطوي على المواءمة بين الغايات والوسائل. وتنتمي الاستراتيجية العسكرية والاقتصادية إلى هذه الفئة.

ويمكن للأنماط الثلاثة (03) أن تتواشج في نشاط واحد مثلما هو الحال مع نشاط المستهلك، فهو يختار في العادة المنتج الملائم لمدخوله (فعل عقلاني)، ويقاد أيضا في اختياره عن طريق عاداته الاستهلاكية (فعل تقليدي)، وعن طريق رغباته التي لا تقاوم (فعل وجداني).

3) **أنماط الهيمنة**: عالج **فيبر** في كتابه "الاقتصاد والمجتمع" عدة أنماط من العلاقات الاجتماعية وخاصة أشكال الهيمنة السياسية، وهو يميز بين ثلاثة (03) أنماط مثالية للهيمنة:

- الهيمنة التقليدية: تؤسس مشروعها على الصفة المقدسة للتقاليد فالسلطة الأبوية في قلب التجمع المنزلي، وسلطة الأسياد في المجتمع الإقطاعي تنتميان إلى هذه الفئة.
- الهيمنة الكاريزمية: هي هيمنة شخصية استثنائية ذات هالة خاصة، يؤسس فيها الزعيم الكاريزمي سلطته على قوته في الاقناع، وقدرته على حشد الجموع. وتتعلق الطاعة لمثل هذا الزعيم بالعوامل الوجدانية التي يتوصل إلى تحريضها والمحافظة عليها وضبطها.
- الهيمنة الشرعية – العقلانية: تستند إلى سلطة القانون القطعي الصريح وغير شخصي. وهي مرتبطة بالوظيفة وليس بالشخص، فالسلطة في التنظيمات الحديثة تجد تصويغها في الكفاءة وعقلانية الخيارات وليس في قوى سحرية.

4) **التنظيم البيروقراطي**: تلخصت وجهة نظر فيبر إزائه في النقاط الأتية:

- الطبيعة العلمية للغرب هي أبرز السمات التي تميز المجتمع الغربي.
- فيبر يعتبرا أن البيروقراطية هي السبيل الوحيد لتنظيم أعداد ضخمة من الناس على أساس الكفاءة.

- تنبني سلطة المؤسسة على الكفاءة وليس على الاصل الاجتماعي، وذلك ضمن إطار من التدابير الموضوعية غير الشخصية
- ينقسم تنفيذ المهمات إلى وظائف متخصصة محددة بشكل منهجي

خامسا. اميل دوركايم (1858-1917): عالم اجتماع فرنسي، يصنف كشخصية محورية في تاريخ هذا العلم في العالم الغربي، خاصة أنه يعتبر الأب المؤسس للسوسيولوجيا الأكاديمية في فرنسا.

ترك أتباع كثر أسهموا في دعم وارساء الدراسات الاجتماعية على أسس قوية.

مسيرة **دوركايم** العلمية، كللت بإصدار العديد من الأعمال والدراسات على غرار كتاب "قواعد المنهج"، وكتاب "تقسيم العمل الاجتماعي" سنة (1893)، وكتاب "الانتحار" أربع (04) سنوات من بعد، إلى جانب كتاب: "الأشكال الأولية للحياة الدينية"، وملحة "حوليات السوسيولوجيا"

1) **الظاهرة الاجتماعية عند دوركايم**: يعرف دوركايم الظاهرة الاجتماعية بأنها: كل ضرب من السلوك ثابتا كان أم غير ثابت، يمكن أن يباشر نوعا من القهر الخارجي على الأفراد. أو هي كل سلوك يعم في المجتمع بأسره، وكان ذا وجود خاص مستقل عن الصور التي يتشكل بها في الحالات الفردية. فالنوم، والأكل .. ليست ظواهر اجتماعية. أما الطقوس الدينية والعادات الاجتماعية ونظم الزواج والطلاق والقرابة والمصاهرة، هي صور مختلفة من الظواهر الاجتماعية.

وتتمثل خصائص الظاهرة حسب **دوركايم**، فيما يلي:

- القهرية: وتعني أن الظواهر الاجتماعية ملزمة وجبرية، فهي تتميز بسلطتها التي تفرضها من الخارج على الأفراد.
- العمومية: تتصف بأنها عامة بين غالبية أفراد المجتمع الواحد وجماعاته.
- الموضوعية: فالظاهرة توجد بشكل مستقل عن الأفراد الذين أنتجوها.
- تاريخية: أي توجد في فترة تاريخية من حياة المجتمع.

2) **قواعد المنهج السوسيولوجي**: تحديد دوركايم للظواهر الاجتماعية كموضوع لعلم الاجتماع، جعلته يرسي لها مجموعة من القواعد، أبرزها دراسة الظواهر المجتمعية على أساس أنها أشياء أو موضوعات مادية، أي أشياء خارجة بالنسبة إلى شعور الأفراد يمكن اخضاعها للملاحظة الخارجية. حيث يقول في هذا الإطار، " **إن الظواهر الاجتماعية تشكل أشياء، ويجب أن تدرس كأشياء.. لأن كل ما يعطي لنا أو يفرض نفسه على الملاحظة يعتبر في عداد الأشياء.. وإذا، يجب علينا أن ندرس الظواهر الاجتماعية في ذاتها، في انفصال تام عن الأفراد الواعين الذين يتمثلونها فكريا، ينبغي أن ندرسها من الخارج كأشياء منفصلة عنا.. إن هذه القاعدة تنطبق على الواقع الاجتماعي برمته وبدون استثناء**".

3) **التقسيم الاجتماعي للعمل**: حلل فيه التضامن الاجتماعي من حيث أسبابه وأشكاله، وخلص إلى أهمية تقسيم العمل في الحياة الاجتماعية، وأثره على تصرفات الإنسان ونفسيته وتصرفاته.

- يذهب دوركايم إلى أن تطور المجتمعات من بدائية إلى متحضرة يتبعه زيادة أكثر في تقسيم العمل، وفي تخصص الأفراد. ففي الثقافات التقليدية، ينخفض تقسيم العمل، ويكون أغلبية أعضاء المجتمع منخرطين في مهن متشابهة، ما يجعلها تتميز بالتضامن الألي أو الميكانيكي.

أما في المجتمعات المتحضرة، فتزايد تقسيم العمل أسهم في انهيار هذا النوع من التضامن، وقيام نظام جديد يتسم بالتضامن العضوي، وكلما ازداد هذا التضامن رسوخا، كلما قلت أهمية الضمير الجمعي.

4) **الانتحار**: يعد واحد من أهم الأعمال التي قدمها **دوركايم** خلال مسيرته الحياتية، حيث اعتمد في دراسته هذه على الاحصائيات الانتحار بكل من: **فرنسا، انجلترا، ايطاليا، ألمانيا** خلال الفترة الممتدة ما بين: 1840-1890. مميزا خلالها بين ثلاثة (03) أنواع من الانتحار، وهي:

- الانتحار الفردي: بسبب الشعور بالفردية عندما يشعر الفرد بعزلته.
- الانتحار الايثاري: بسبب شعور الفرد بالواجب نحو المجتمع الذي ينتمي إليه لدرجة تضحيته بنفسه من أجله في أي وقت.
- الانتحار بسبب التغير المفاجئ: وتمثله حوادث الانتحار التي توجد بالمجتمع.

وكل أسباب الانتحار عند **دوركايم** أسباب اجتماعية.

سادسا. قائمة مراجع المحاضرة:

1) نجلاء عبد الحميد راتب: **مدخل إلى علم الاجتماع**، جامعة بنها،
2) أنتوني جيدنز: **مقدمة نقدية في علم الاجتماع**، تر. أحمد زايد وأخرون،
3) غريب عبد السميع غريب: **علم الاجتماع: مفهومات، موضوعات، دراسات**، مؤسسة شباب الجامعة، 2009،
4) محمد شهاب: **رواد علم الاجتماع**، على الرابط الإلكتروني: https://www.noor-book.com/book/review/
5) فيليب كابان & جان فرانسوا دورتيه: **علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية: أعلام وتواريخ وتيارات**، تر. إياس حسن، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 2010،
6) نبيل السمالوطي: **البناء النظري لعلم الاجتماع: مدخل لدراسة المفاهيم والقضايا الأساسية: الجزء الأول**، الطبعة 05، القاهرة، 2007،
7) جميل حمداوي: **جهود ماكس فيبر في مجال السوسيولوجيا**، الطبعة الأولى، 2015.